كيف اثبت لهم القول وهم لا يفقهون **قلت** تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم
كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفهمون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما فهم قوله تعالى ان ياجوج
وماجوج مشتقان من اجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وهم من اولاد يافث
ابن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك
بذلك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وحام
ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج قال ابن عباس هم عشرة
اجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعة آلاف امة لا يموت
احدهم حتى يرى الف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا قال وهم
ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد
وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم
اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي قال منهم من طوله
شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت
نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب
ابن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعثك الى امم
مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند
مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في قطر
الارض الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة
اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني ساطوقك وابسط لسانك واشد عضدك
فلا يهولنك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة تحوطك من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب
الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته
فمنهم من آمن ومنهم من صد فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم ودخلوا في
دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى تاويل ففعل فيهم كفعله في ناسك
ثم مضى حتى اتى منسكا ففعل فيهم كفعله في الامتين وجند منهم جندا ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى هاويل
ففعل فيهم كما فعل فيمن قبلهم ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك مما يلي المشرق قالت له
يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ويأكلون الحيات
والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك انهم سيملكون الارض ويظهرون
عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير وقال
اعدوا الصخور والحديد والنحاس حتى علم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ
الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب واضراس كالسباع ولهم هلب شعر يواري اجسادهم
يتقون به الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف في
واحدة ويشتو في واحدة يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى ما بين
الصدفين فقاس ما بينهما وحفر حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلقوا منهم اذى شديدا وقيل

فسادهم

فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا اي جعلا واجرا من
الاموال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير
اي ما قواني فيه ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة يعني لا اريد منكم المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم
وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة
قال آتوني اي اعطوني وقيل جيئوني زبر الحديد اي قطع الحديد فاتوه بها وبالحطب فجعل الحطب على الحديد
والحديد على الحطب حتى اذا ساوى بين الصدفين اي بين طرفي الجبلين قال انفخوا يعني في النار حتى اذا جعله نارا اي صار
نارا قال آتوني افرغ عليه اي اصب عليه قطرا اي نحاسا مذابا فجعلت النار تأكل الحطب وجعل النحاس
يسيل مكان الحطب حتى لزم الحديد فقيل ان السد كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وقيل ان عرضه خمسون
ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد معجزة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا
نفخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر احد على القرب منها والنفخ عليها لا يمكن الا بالقرب فكانه تعالى صرف تأثير
تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك النافخين حتى تمكنوا من العمل فيه فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوا عليه لعلوه
وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته قال يعني ذو القرنين هذا اي السد رحمة من ربي
اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل يوم القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكا اي ارضا ملساء وقيل
مدكوكا مستويا مع الارض وكان وعد ربي حقا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين قوله عقد تسعين هذا من موضوعات
الحساب وهو ان تجعل راس اصبعك السبابة في وسط الابهام من باطنها شبه الحلقة لكن لا يتبين لها الا
خلل يسير وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال
ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله تعالى كاشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم واراد الله تعالى ان يبعثهم على
الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته
حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر منهم الناس وفي رواية فيتحصن الناس في
حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض وعلونا من في السماء
فيزدادوا قوة وقسوة وعلوا فيبعث الله عليهم نغفا في رقابهم فيهلكون فوالذي نفس محمد بيده ان دواب الارض
لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخرجه الترمذي وقوله قسوة وعلوا اي غلظة وفظاظة وتكبرا والنغف
دود يكون في انوف الابل والغنم وقوله وتشكر يقال شكرت الشاة تشكر شكرا اذا امتلأ ضرعها لبنا والمعنى
انها تمتلئ اجسادها لحما وتسمن خ عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج قوله سبحانه وتعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط
بعضهم في بعض ويختلط انسهم بجنهم حيارى ونفخ في الصور فيه دليل على ان خروج ياجوج وماجوج من علامات
قرب الساعة فجمعناهم جمعا اي صعيدا واحدا وعرضنا اي ابرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي يشاهدونها عيانا
الذين كانت اعينهم في غطاء اي غشاء وستر عن ذكري اي عن الايمان والقرآن والهدى والبيان وقيل في
رؤية الدلائل وتبصرها وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل
معناه لا يستطيعون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة عداوتهم له قوله تعالى افحسب
اي اظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء يعني اربابا يريد عيسى والملائكة بل لهم اعداء ويتبرؤون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)